



<http://doi.org/10.36582/j.Alkuno.2023.07.11>

Al-Kunooze University College

Journal homepage: <http://journals.kunoozu.edu.iq/1/archive> &
<http://www.iasj.net>



دور الاستثمار في راس المال الفكري وأثره على التنمية المستدامة

(دراسة تطبيقية في شركة اسيا سيل للاتصالات للمدة 2020-2022)

**The role of investment in intellectual capital and its impact on
sustainable development**

(An applied study in Asia Cell Telecom Company for the period 2020-2022)

شيماء رشيد محيسن^أ ، محمد فاضل نعمة^ب

أ: كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، محافظة كربلاء، العراق

ب: المعد التقني كربلاء، جامعة الفرات الأوسط، محافظة كربلاء، العراق

Mohammed.fadeel@atu.edu.iq

shayma.r@uokerbala.edu.iq

المستخلص: Abstract

يهدف البحث الحالي الى التعريف براس المال الفكري ودوره في دعم التنمية المستدامة والأهمية البالغة للمورد البشري كونه أحد عناصره وما يمتلكه من طاقات خلاقة دعت الاقتصاديين إلى اعتباره العنصر الانتاجي الأول في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما ويُعد أحد اهم الاستراتيجيات الاقتصادية الحديثة التي تسعى الى تعظيم الموارد الأساسية لدى الوحدات الاقتصادية وتساهم بشكل فاعل في التنمية المستدامة. وركزت مشكلة البحث الرئيسية في كيفية تحديد وتوظيف عملية الاستثمار في راس المال البشري لتعزيز التنمية المستدامة، وذلك من خلال فحص مؤشرات التحليل المالي، وذلك بالتطبيق في شركة اسيا سيل للاتصالات للمدة 2020-2022. وتوصل البحث الى جملة من الاستنتاجات كان من أهمها ان هنالك إدارة كفوة تأخذ بنظر الاعتبار القدرة الاستثمارية والتشغيلية في إدارة السياسة المالية وهذا ناجم عن عملية الاستثمار في الموجودات الفكرية وقدرتها على رفع مستوى كفاءة السياسات الاستثمارية والتشغيلية وتحقيق عائد مالي على مستوى النشاط الجاري للشركة، كما دعم البحث بعدة توصيات كان من أبرزها إعطاء قيمة لراس المال الفكري وذلك من خلال الاستمرار في التدريب والتعليم المستمر لخلق قدرات كفوة على إدارة السياسة الاستثمارية والتشغيلية للوحدات الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: راس المال الفكري، التنمية المستدامة، الموارد البشرية.

Abstract:

The current research aims to define intellectual capital and its role in supporting sustainable development and the great importance of the human resource as it is one of its elements and the creative energies it possesses that called on economists to consider it the first productive element in the economic and social development processes, as it is considered one of the most important modern economic strategies that seek to

maximize resources Basic economic units and contribute effectively to sustainable development.

The main research problem focused on how to identify and employ the investment process in human capital to promote sustainable development, by examining financial analysis indicators, by applying it in the Asia Cell Telecom Company for the period 2020-2022.

The research reached a number of conclusions, the most important of which was that there is an efficient management that takes into account the investment and operational capacity in managing financial policy, and this is a result of the process of investing in intellectual assets and its ability to raise the level of efficiency of investment and operational policies and achieve a financial return at the level of the company's current activity. The research made several recommendations, the most prominent of which was giving value to intellectual capital through continuing training and continuing education to create efficient capabilities to manage the investment and operational policy of the economic units.

Keywords: intellectual capital, sustainable development, human resources.

المقدمة Introduction

تمتلك الموارد اللاملموسة والفكرية قوة تأثير على التنمية المستدامة في ظل الانتقال من مرحلة الاهتمام بالموارد والأصول المادية الى التركيز على راس المال الفكري) وخصوصاً على راس المال البشري، اذ اضحى هذا المحور امام تحديات مختلفة في ظل العولمة الحديثة وبعد ظهور عصر الثورة الرقمية ونتيجة للتعامل بالتكنولوجيا والشبكات والأنظمة المتطورة المفروضة على تحديد نوعية راس المال البشري المطلوب للتعامل مع الاعمال المختلفة في الوقت الحاضر. إذ يُعد إدارة راس المال البشري في ظل الثورة الرقمية وفي عصر قائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصال يتطلب خصائص لمكونات راس المال البشري تنسم بالخبرة المعرفية واستعمال التقنية الحديثة في التعامل اليومي، اذ ينبغي ان تتوفر في ظل هذا العصر مقومات تتماشى مع متغيرات البيئة الرقمية لتنسجم مع إدارة نظرية راس المال البشري التي تم التركيز عليها من اجل إمكانية القياس والافصاح عن راس المال الفكري بصورة عامة وعن راس المال البشري بصورة خاصة.

المبحث الأول: منهجية البحث Research Mythology:

أولاً: مشكلة البحث: Research problem

تكمن مشكلة البحث الرئيسية في (كيفية تحديد مؤشرات عملية الاستثمار في راس المال البشري لتعزيز التنمية المستدامة) ويمكن الإجابة من خلال البحث على التساؤلات الآتية: -

1. هل توجد علاقة ارتباط بين الاستثمار في راس المال البشري وتعزيز القيمة المستدامة.
2. هل توجد علاقة ارتباط بين عملية الاستثمار في راس المال البشري وتعظيم الموارد الاقتصادية.

ثانياً: أهمية البحث Research Importance

تتبع أهمية البحث من العلاقة بين عملية الاستثمار في راس المال البشري لتعزيز التنمية المستدامة في المؤسسات الاقتصادية وتطويرها على كافة الأصعدة، بالرغم من توجه المؤسسات الاقتصادية والاختلاف فيما بينها وذلك لتباين القطاعات التي تنتمي إليها ودرجة الاعتماد على المعرفة والكفاءة في راس المال البشري وهو ما يعزز أهمية المعارف والكفاءات التي تستحوذ عليها المؤسسة الاقتصادية ويتم التجديد والتحديث لها من اجل التكيف مع مستجدات البيئة لأغراض التنمية المستدامة.

ثالثاً: هدف البحث Research objective:

يهدف البحث الحالي الى تحديد مؤشرات عملية الاستثمار في راس المال البشري كونه احد مكونات راس المال الفكري ويُعد عامل أساسي في ادامة التنمية المستدامة، فضلاً على انه يساهم في تطوير المؤسسات الاقتصادية من الناحية المعرفية في ظل تغيرات العصر الرقمي وظهور مستجدات التكنولوجيا، وهذا ما يدل على شمولية عملية التطوير المؤسسي.

رابعاً: فرضية البحث Research Hypothesis:

يستند البحث الى فرضيتين رئيسيتين مفادهما: -

1. توجد علاقة ارتباط بين الاستثمار في راس المال الفكري وادامة التنمية المستدامة.
2. لا توجد علاقة ارتباط بين الاستثمار في راس المال الفكري وادامة التنمية المستدامة.

خامساً: منهج البحث Research Methodology:

يُعد منهج البحث العلمي أسلوب للتفكير والعمل يُعتمد عليه من الباحث لتنظيم أفكاره وعرضها وتحليلها بهدف الوصول الى تحقيق اهداف البحث، اذ ينبغي اختيار انسبها. وضمن محتويات البحث تم استعمال المنهج العلمي في التحليل والاستقراء الذي يقوم على جمع وتحليل البيانات والمعلومات المتعلقة بتحديد المشكلة والاهداف، ومن ثم وصف وتحليل هذه البيانات لغرض القياس والخروج بنتائج واختبار فرضيات البحث.

سادساً: هيكلية البحث Research structure:

من اجل تحليل متغيرات البحث في الجانبين النظري والتطبيقي تم تقسيم البحث الى أربعة مباحث، تضمن المبحث الأول منهجية البحث، فيما جاء المبحث الثاني لعرض مدخل نظري الى مفهوم الاستثمار في راس المال الفكري والتنمية المستدامة، اما المبحث الثالث فقد اقتصر على تحديد عملية الاستثمار في راس المال الفكري كعامل أساس لإدامة التنمية المستدامة، وأخيراً ختم المبحث الرابع لاهم الاستنتاجات والتوصيات.

سابعاً: أساليب جمع البيانات والمعلومات Methods of data and information :

اعتمد الباحثان على طرق وأساليب مختلفة لجمع البيانات والمعلومات من اجل اثراء الجانب النظري والتطبيقي للبحث، منها المصادر العربية والإنكليزية من كتب ودوريات ومقالات وبحوث ومن وثائق ذات صلة بموضوع البحث وحيثياته، فضلاً عن الاستعانة بشبكة المعلومات الدولية (Internet) والاطلاع على اخر المستجدات العلمية.

المبحث الثاني

إطار نظري لمفهوم الاستثمار في راس المال الفكري والتنمية المستدامة

أولاً: مفهوم الاستثمار في راس المال الفكري

تُعد الفكرة السائدة على ان رأس المال المادي يمثل الثروة التي تمتلكها الوحدة الاقتصادية وهو العامل المسيطر الى حد ما، هذه النظرة أصبحت من الماضي وحل محلها التطور التكنولوجي والثورة الرقمية واقتصاد المعرفة لما لها من دور فعال في الأنشطة الاقتصادية وتأثير تلك الأنشطة في تعظيم الموارد الاقتصادية فضلاً عن اثرها في التنمية المستدامة.

لراس المال الفكري عدة تعاريف منها هو مجموعة الافراد الذين يمتلكون المهارات والامكانيات المعرفية التي تسهم في زيادة القيمة الاقتصادية للمنظمات (الدعجة وكساب، 2013، 16). وعرفت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية راس المال الفكري (بأنه القيمة الاقتصادية لنوعين من الموجودات غير الملموسة هما راس المال التنظيمي وراس المال البشري الأول يتمثل في الأنظمة والبرامجيات المملوكة وشبكات التوزيع وسلاسل التجهيز والامدادات اما الثاني يمثل المخزون من الكفاءات والمعارف (العززي وصالح، 2009، 191)

كما يُعرف راس المال الفكري على أنه مصطلح محدد لتجميع الموجودات غير الملموسة التي تُمكن الوحدة الاقتصادية من إنجاز أنشطتها (Brooking, 1996, 8).

وفي الوقت الذي يُعد مفهوم راس المال الفكري من المصطلحات الحديثة نسبياً، التي لا تزال غير مكتملة الملامح وبالرغم من ذلك فإن استعراض الأدبيات الاقتصادية التي تناولت هذا الموضوع تشير إلى وجود مساهمات عديدة الأمر الذي يساعد على بلورة مفهوم شامل لهذا المصطلح من خلال إجراء نظرة تقييمية للمفاهيم الواردة فيه، فضلاً عن أن عملية الاستعراض للمفاهيم تُساعد في إعطاء تصور واضح وإدراك لأبعاد الموضوع الأمر الذي يُمهد لإجراء بناء متكامل في الجانب التطبيقي من هذا البحث.

ولعل من أبرز المفاهيم والآراء في هذا المجال ما جاء به (Stewart, 1997, 1-3) إذ يرى أن مهارات العاملين ومعلوماتهم تعد راس مال فكري إذا كانت متميزة مقارنة مع المنظمات المنافسة، فضلاً عن كونها استراتيجية لها قيمة يدفع الزبون لها ثمن اقتناء منتجات متميزة.

ويشير (Bassi, 1997, 25-30) أن من أكثر التعاريف المستعملة على نحو واسع لراس المال الفكري هو المعرفة التي تشكل قيمة للوحدة الاقتصادية وتتكون من راس المال البشري وراس المال الهيكلي وراس المال الزبائني أو العلاني. ويعرف معهد (Charterd, 2001, 2) راس المال الفكري أنه امتلاك المعرفة والخبرة التطبيقية والتقنيات وعلاقات الزبائن والمهارات التخصصية التي تزود بمجموعها المنظمة بالقدرة التنافسي في السوق.

ويرى (العنزي، 2002، 142) أن راس المال الفكري هو المقدرة العقلية القادرة على توليد الأفكار الجديدة والمناسبة والعملية (القابلة للتنفيذ)، وتتمتع بمستوى عالٍ من الجودة، وتمتلك القدرة على تحقيق التكامل والتناغم بين مكونات مختلفة للوصول إلى الأهداف المنشودة، فضلاً عن قدرتها في رؤية المنظمة بمجموعها، وإدراك الترابط بين الوظائف وأثر المتغيرات في أي منها تجاه المنظمة في مجموعها وعلاقتها مع المجتمع.

وصف (Rudyard, 2003, 2) راس المال الفكري على أنه تجميع للذكاء والقدرة على التخيل وابتكار الأفكار. ولقد تطور استخدام هذا المفهوم ليمثل القدرة العقلية التي تمتلكها المؤسسات التي لا يمكن تقليدها بسهولة من قبل المنظمات المنافسة، ويرى (Spinder) أن رأس المال الفكري يتمثل بامتلاك نخبة متميزة من الموارد البشرية على المستويات كافة وهذه النخبة لها القدرة على التعامل المرن في ظل نظام إنتاجي متطور ولها القدرة على إعادة تركيب وتشكيل هذا النظام الإنتاجي بطرق متميزة (العامري والغالب، 2004، 8).

وبناءً على ما سبق يرى الباحثان إن راس المال الفكري هو المقدرة العقلية والمعرفية والمعلومات التي تمتلكها الموارد البشرية في المنظمة والذين يتمتعون بمهارات وخبرات فكرية وذهنية عالية ولهم المقدرة على التحليل، وتعمل على توليد الأفكار لتحقيق الابداع والابتكار لغرض إضافة قيمة متميزة على مستوى التفوق التنافسي في السوق.

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الباحثين ومنهم (Daft, 2001, 257) أشاروا إلى أن هناك ترابط وثيق بين إدارة المعرفة وراس المال الفكري، وبشكل أدق فإن راس المال الفكري يعد أحد أهم عناصر إدارة المعرفة، على أساس أن المعرفة هي مورد مهم. ويشير (Bernard, et al, 2003, 771) إلى أن إدارة المعرفة معترف بها كنشاط أساسي للحصول على راس المال الفكري ودعمه وتنميته في المنظمة.

ثانياً: أهمية راس المال الفكري:

تتبع أهمية راس المال الفكري من أهمية الدور الذي تلعبه عناصره على اختلاف أنواعها ومنها الموارد البشري ووظيفتها الأساسية في تقديم الأفكار الجديدة والابتكارات والمخترعات التي تساهم في تحسين المركز التنافسي للوحدة الاقتصادية، وعلى هذا الأساس يمكن بيان هذه الأهمية على النحو الآتي: -

1. أن الإدارة الفاعلة لرأس المال الفكري قد تكون المحدد النهائي للأداء المنظمي، إذ أن أغلب المنظمات التي تسعى بالنجاح في بيئة الأعمال، ينبغي لها أن تقوم باستثمارات مناسبة للموجودات الفكرية، لكي تمتلك موارد بشرية تتمتع بقدرات ومهارات تفوق منافسيها، لذا ينبغي الانتقال من العمل التقليدي إلى العمل المعرفي والذي تكون فيه مسؤولياتهم أوسع.

2. أن راس المال الفكري يعد من أهم مصادر الميزة التنافسية في الوحدات الاقتصادية المعاصرة، إذ أن استراتيجية التميز لا يمكن تحقيقها إلا من خلال النتاجات الفكرية والمتمثلة بالإبداع وتقديم منتجات جديدة وما يتعلق بالبحث والتطوير والابتكار.

3. تعد المنظمات المعاصرة رأس المال الفكري أقوى سلاح تنافسي والذي يتمثل بالموجودات غير الملموسة الأكثر أهمية، إذ تسعى إدارة الوحدات الاقتصادية في الوقت الحاضر الى زيادة إنتاجية العمل المعرفي، إذ ان أكثر الموجودات قيمة هي الموجودات الفكرية (حسين، 2004، 12).

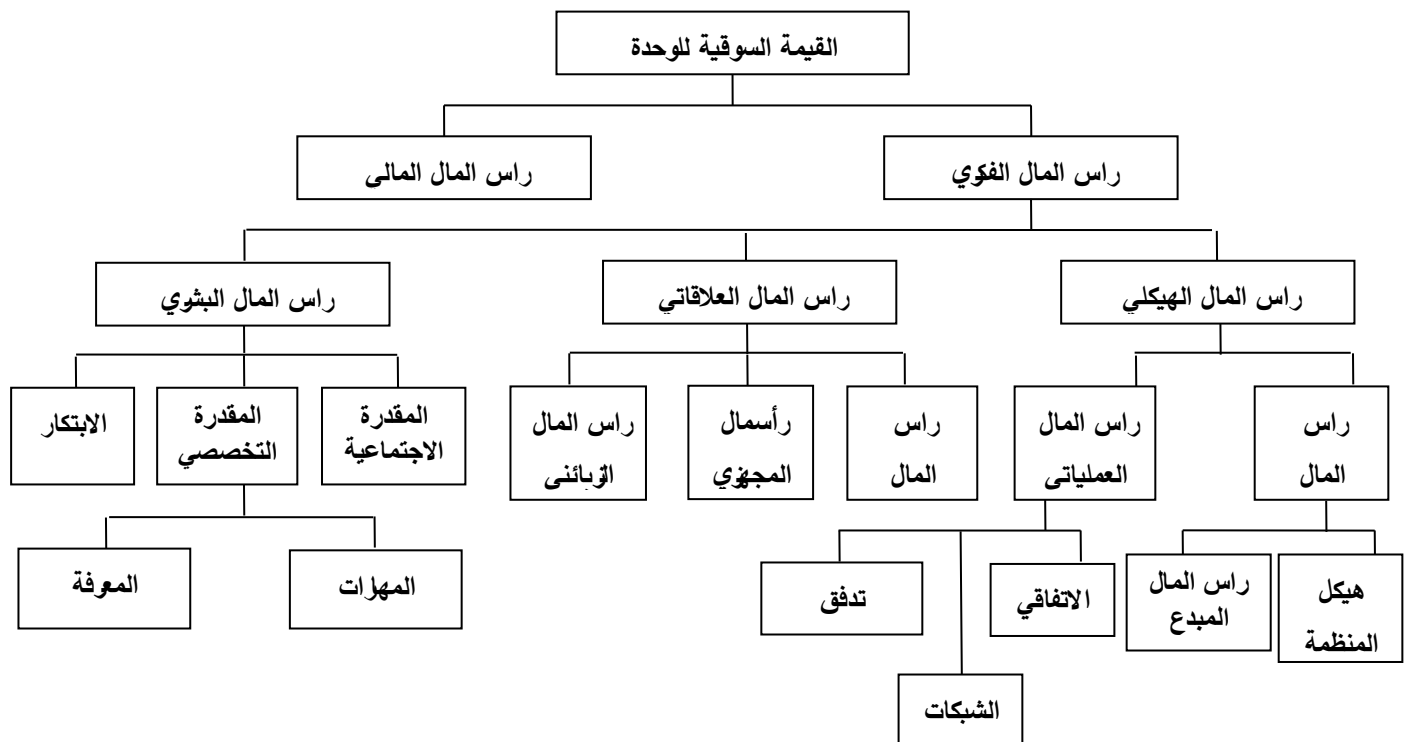
4. ان اهمية رأس المال الفكري تأتي من كونه يمثل اهم مصادر الثروة في الوقت الحاضر، وان الاهتمام به يُعد قضية تفرضها طبيعة التحدي العلمي والتقني المعاصر، فالقدرات الفكرية العالية تعد اهم الاسلحة الي تعتمد عليها الامم والشعوب في الصراع العالمي الراهن (العنزي ونعمة، 2001، 33).

ثالثاً: مكونات رأس المال الفكري

ان القيمة العادلة السوقية للوحدات الاقتصادية تتكون بشكل عام من نوعين من العناصر والمتمثلة برأس المال المالي (Financial Capital) ورأس المال الفكري (Intellectual Capital)، ويضم رأس المال المالي كل من رأس المال المادي ورأس المال النقدي، ويتمثل رأس المال المادي بالموجودات الملموسة، في حين ان رأس المال النقدي يتمثل بالنقد والاشكال المالية الأخرى، وكما موضح في الشكل (1).

إن أغلب الباحثين متفقون على ان رأس المال الفكري يتكون من ثلاث مكونات فرعية هي رأس المال البشري ورأس المال الهيكلي ورأس المال العلاقتي (الزبائني)، ومن هؤلاء الباحثين (Bontis, 2001)، (Lothgren, 1999)، (Edvinsson & Malone, 1997).

شكل (1) مكونات رأس المال الفكري



Source: Anders, Lothgren, (1999), The Legal Protection of Structural Capital, Thesis in law, submit to Gothenburg school of Economics and Commercial

رابعاً: مكونات رأس المال الفكري

1. رأس المال البشري Human Capital

يُعد رأس المال البشري من اهم مكونات رأس المال الفكري ويتمثل بالموارد البشرية التي تمتلك المقدرة على التفكير والإبداع، ويشير (Bontis, 1996, 40-47) الى ان رأس المال البشري (هو مجموعة قدرات المنظمة لاستخلاص أفضل الحلول من معارف القوى العاملة لديها ويحتل هذا العنصر أهمية كبيرة لكونه مصدراً للإبداع والتجديد الاستراتيجي ويمكن تنميته من خلال العصف الذهني، وإعادة هندسة العمليات وتحسين المهارات الشخصية).

ويرى (Edvinsson, 1997, 8) ان راس المال البشري (هو مجموعة المعارف والمهارات والإبداع لإنجاز مهام المنظمة، ويتضمن تعزيز قيم المنظمة وثقافتها وفلسفتها. وكما يعرف راس المال البشري بأنه المعرفة والمهارات التنافسية، وتشمل الافراد المعنيين بالنشاط الاقتصادي للمنظمة (Pierec, 2002, 1).

يشير الباحث (Mahalingam, 2001, 19) الى ان راس المال البشري هو الأساس لوجود راس المال الهيكلي والزبائني، ويعرفه بأنه خبرة العاملين التي تضمن اكتساب الزبائن والاحتفاظ بهم والعمل بكفاءة لإرضاء حاجاتهم.

ويرى (Grantham, 2002, 5) ان راس المال البشري يتكون من المعرفة والمهارات، والخبرة التطبيقية التي يمتلكها العاملون في المنظمة، ويعد راس المال البشري محرك الإبداع في المنظمات العاملة في اقتصاد المعرفة، وخصوصاً في تعاملهم مع الزبائن، وهو بالنهاية قدرة المنظمة لحل مشاكل الاعمال.

نستخلص مما سبق من مفاهيم ان راس المال البشري يُعد أحد أهم مكونات راس المال الفكري ويتمثل بالموارد البشرية التي تمتلك المقدرة على التفكير والإبداع، فضلاً عن المعرفة الموجودة في أذهان العاملين والمتجسدة بالمهارات والخبرات اللازمة لتقديم منتجات متميزة.

ويتضمن راس المال البشري مكونات متعددة، إذ يرى (Lothgren, 1999, 15) ان راس المال البشري يتكون من الانواع الآتية:-

- أ- **الابتكار Creativity**: ويقصد بها المقدرة على تقديم حلول جديدة بدلاً من استخدام الأساليب التقليدية، ان هذا الجزء من راس المال البشري ضروري واساسي لإبداع العاملين ولمقدرة المنظمة للتكيف مع العولمة الجديدة.
- ب- **المقدرة المهنية: Professional Competence** وهي عبارة عن المستوى التعليمي والخبرة التي يمتلكها العاملين، فضلاً عن المعرفة المستخدمة لأداء الاعمال بشكل فاعل.
- ت- وتنقسم المقدرة التخصصية الى المعرفة والمهارة، فالمعرفة هي سمة نظرية، وتوصف في بعض الأحيان بأنها معرفة رقيقة، في حين ان المهارة تنسم بسمة تطبيقية التي يطلق عليها أحيانا تناظرية (Analog)، اذ ان العامل على سبيل المثال قد يعرف معرفة كبيرة او قليلة او بتفاصيل أداء عمله.
- ث- **المقدرة الاجتماعية: Social Competence** وهي القدرة على التفاعل والاقتران مع الآخرين، وهي ضرورية لتعاون الفرد مع الأفراد الآخرين في المنظمة لتحقيق الاداء المرغوب به.

2: راس المال الهيكلي: Structural Capital

يُعد راس المال الهيكلي المكون الرئيس الثاني من مكونات راس المال الفكري، وتعتمد قيمة المنظمة على قدرتها لتجميع ونقل واستخدام رأسمالها الهيكلي، لتحقيق أهدافها الشمولية. ان راس المال الهيكلي لا يتمثل بالمعدات والأجزاء المادية، اذ ان راس المال الهيكلي يتمثل بمقدرة المنظمة لاستعمال هذه الادوات في زيادة الربحية (Brinker, 2000, 7).

ويعطي (Luthy, 1998, 4) مفهوماً شمولياً لراس المال الهيكلي بأنه أي موجود في المنظمة يدعم العاملين (راس المال البشري) في أداء عملهم، ويتمثل بالبنى التحتية الداعمة للعاملين وتضمن راس المال الهيكلي الموجودات التقليدية كالبيانات، والأجزاء المادية للحاسبات والبرامجيات والعمليات وبراءات الاختراع والعلامات التجارية، فضلاً عن نظام المعلومات الخاص بها. ويشير (Knight, 1999, 22) الى ان راس المال الهيكلي يتكون من استراتيجيات المنظمة وشبكاتها الداخلية، ومجموعة النظم وقواعد المعلومات، فضلاً عن الحقوق القانونية للتقنية والعمليات والمخترعات وحقوق التأليف والنشر والعلامة التجارية. ويتم تقسيم راس المال الهيكلي الى المكونات الآتية:- (Luthy, 1998, 4):

- أ- راس المال المنظمي Organizational Capital: ويتضمن فلسفة المنظمة، والنظم الخاصة برفع مقدرتها الإنتاجية.
- ب- راس المال العملياتي Process Capital: ويتضمن التقنيات والإجراءات والبرامج التي تنفذ وتدعم تسليم السلع والخدمات.

ت- راس المال الإبداعي: Innovation Capital ويتضمن الملكية الفكرية والموجودات غير الملموسة، ويقصد بالموجودات غير الملموسة كل المواهب والقدرات والنظريات التي تسير المنظمة، اما الملكية الفكرية فهي حماية الحقوق التجارية كالعلامة التجارية وحقوق التأليف والنشر.

ثالثاً: راس المال العلاقتي (الزبائني) Customer (Relational) Capital

يُعد راس المال الزبائني المكون الثالث من عناصر راس المال الفكري، ويطلق على هذا العنصر عدة مسميات منها راس المال الزبائني (او راس المال العلاقتي) او راس المال الخارجي، وان هذه الاختلاف في المسميات تعطي

دلالة محددة لكل مصطلح، وان هذا النوع من راس المال يكون خارج سيطرة المنظمة على خلاف النوعين السابقين (راس المال البشري والهيكلية) اللذين يكونان داخل المنظمة، كما ان للمنظمة سيطرة مباشرة عليهما. ان راس المال الزبائني ذو شقين داخلي وخارجي، إذ تتحدد قيمة المنظمة طبقاً لوجهة النظر هذه وفقاً لعلاقتها بزبائنها سواء الداخليين (الموارد البشرية) او الخارجيين (المستفيدين من السلع والخدمات)، إذ ان رضا الزبائن وولائهم يعد مؤشراً ايجابياً على قدرة الوحدة الاقتصادية في مد جسور التعاون وتلبية رغباتهم وحاجاتهم، كما وان المنظمة التي تحتفظ بزبائنها لتحقيق مزايا تنافسية تتمثل بتعزيز القدرات الفكرية المؤدية إلى ايجاد القيمة المضافة، إذ ان الحفاظ على راس المال الزبائني الداخلي يتطلب جهوداً حثيثة من إدارة الموارد البشرية في إعداد برامج التحفيز والتطوير وصيانة هذه الموارد. (الحلاي، 2013، 130). ويعرف (العنزي، 2001، 30-31) راس المال الزبائني بأنه قيمة علاقات المنظمة مع الزبائن الذين تتعامل معهم، والمتمثل برضا الزبون وولائه، ومدى الاحتفاظ بالزبون من خلال الاهتمام بمقترحاته ومعالجة الشكاوى المقدمة منه، وتلبية رغباته واحتياجاته بالسرعة الممكنة، ومشاركته في اعمالها وصفقاتها. ويعطي (Bart, 2001, 321) مفهوماً لرأس المال العلاقتي بأنه قيمة العلاقات القائمة بين أصحاب المصالح خارج المنظمة كالزبائن والمجهزين والوكالات الحكومية.

ثانياً: التنمية المستدامة

عرفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) التنمية المستدامة بأنها " التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون المساس بقدرة الاجيال المقبلة على تلبية احتياجاتهم الخاصة، ويتضمن التعريف على مفهومين اساسين هما (WCED 1987: 69): الأول الاحتياجات الاساسية للقراء التي ينبغي ان تعطى الاولوية القصوى والثاني القيود التي تفرضها حالة ال تكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي وعرف المبدأ الثالث الذي تقرر في مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية الذي انعقد في ريو دي جانيرو عام 1992 بأنها " الحق في التنمية " للوفاء بتحقيق الحاجات التنموية والبيئية للأجيال الحاضر والمستقبل (OECD,2006:57) وعرفت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا (الاسكوا) (ESCWA) بأنها " عبارة عن تعزيز التنمية الاقتصادية مع الحفاظ على الموارد الطبيعية، وضمان مواصلة التنمية الاجتماعية والبيئية والسياسية والاقتصادية والمؤسسية على اساس المساواة "

1. ابعاد التنمية المستدامة Dimensions of sustainable development

أكد مؤتمر ريو دي جانيرو المعروف بقمة الارض في البرازيل في عام 1992 على التنمية المستدامة بأنها تتكون من ثلاث ابعاد اساسية هي الاقتصادي الاجتماعي والبيئي، كما أكد اعلان (ريو + 20) على اهمية ايجاد إطار مؤسسي معزز للتنمية المستدامة يتسم بالشمولية والشفافية والفعالية، وان يضع حلولاً مشتركة ذات صلة بالتحديات العالمية التي تعترض تحقيق التنمية المستدامة، ابعاد للتنمية المستدامة، ويمكن وصف هذه الابعاد بالاتي (اعلان ريو + 20، 2012: 17).

أ-البعد الاقتصادي: Economic Dimension

يرتكز هذا البعد على المبادئ الى تعظيم الرفاهية الاجتماعية والقضاء على الفقر من خلال الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والمتمثل في النمو الاقتصادي المستدام وكفاءة راس المال وتلبية الاحتياجات الأساسية والعدالة الاقتصادية، يهدف هذا البعد الى تحسين مستوى الرفاهية للإنسان من خلال نصيبه في السلع والخدمات الضرورية، وتوافر عناصر الانتاج الرئيسة وفي مقدماتها (الاستقرار، التنظيم، المعرفة، راس المال)، ورفع مستوى الكفاءة والفاعلية للأفراد والمؤسسات المعنية بتنفيذ السياسات والبرامج التنموية، زيادة معدلات النمو في مختلف مجالات الانتاج لزيادة معدل دخل فرد وتنشيط العلاقة والتغذية الراجعة بين المدخلات والمخرجات (الصاوي، 2012: 105).

ب- البعد البيئي: Environmental Dimension

تعد ادارة البيئة بشكل متوازن ضرورة لعملية التنمية، ويُعد الفقر أبرز العوامل المتسببة في تهديد البيئة في الدول النامية، وان ظهور مفهوم التنمية المستدامة الاساسي حول تلبية حاجات الجيل الحالي دون استنزاف حاجات وحقوق الاجيال القادمة، اذ يركز في اول بنوده على الموازنة بين النظام الاقتصادي والنظام البيئي (محاربة استنزاف الموارد الطبيعية) مع مراعاة الامن البيئي (محمد وآخرون: 2015، 7).

ت- البعد الاجتماعي: Social Dimension

يتناول هذا البعد تحقيق العدالة الاجتماعية في التوزيع وتوافر الخدمات الاجتماعية بما في ذلك الصحة والتعليم والمساواة بين الجنسين والمشاركة في صنع القرار (محمود وآخرون: 2015: 13). إذ أن هناك علاقة ارتباط قوية بين المجالات الأساسية التي تعتمد عليها عملية التنمية المستدامة، إذ تعد هذه العلاقة علاقة شرطية، ولكي تكون التنمية متواصلة لا بد وأن يكون هناك توازن بين الأنظمة المتضمنة للعلاقات بين المجتمعات البشرية والطبيعية بما فيها المحيط الخارجي، وأن كل مجال من هذه المجالات يشمل عددا من الأنشطة التي تتداخل مع بعضها بما يحقق التنمية المستدامة (هاشم: 2011: 8).

ث- بعد الحوكمة: Governance Dimension

يوضح هذا البعد دور الحوكمة المؤسسية في تحديد أهداف الوحدة الاقتصادية واستراتيجياتها وقيمة وفاعلية هيئة الحوكمة وتقييم ادائها في إدارة المخاطر واعداد تقارير الاستدامة وتقييم الأداء الاقتصادي والبيئي والاجتماعي. تمثل الإدارات العليا والمؤسسات العامة الذراع التنفيذي للدولة والتي من خلالها ترسم وتطبق سياسات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، وتوفر الدولة الخدمات والمنافع لرواها ومواطنيها من خلال تحقيق التنمية المستدامة، ورفع مستوى رفاهية الافراد وتأمين حقوقهم الانسانية وتوافر الحكم الصالح للالتزامهم بواجباتهم اتجاه المجتمع والدولة وهذه تتوقف جميعها على مدى نجاح مؤسسات وادارت الدولة في اداء وظائفها ومهامها (اعلان ريو+20 , 2012: 17).

2. معايير ومبادئ التنمية المستدامة Standards and principles of sustainable development
يمكن تعريف معايير الاستدامة على انها مجموعة من القواعد والإجراءات والأساليب الاختيارية المحددة مسبقا لتقييم وقياس وتدقيق، او توصيل السلوك الاجتماعي والبيئي لإداء الوحدات الاقتصادية بشكل منهجي اذ تدخل معايير GRI ضمن معايير الاستدامة الدولية والتي تعرف ب (ابعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والحوكمة).

يستند تحقيق التنمية المستدامة الى مجموعة من المبادئ يمكن الاسترشاد بما وضعه بيان ريو حيث تضمن 27 مبادا وفيما يأتي المبادئ التي لها علاقة في موضوع البحث (UNESCO; 2013:13).

- ❖ استخدام جميع الموارد بأقصى قدر من الكفاءة.
- ❖ حق الإنسان في التمتع بحياة صحية ملائمة مع الطبيعة.
- ❖ للمرأة دوراً حيوياً في الإدارة البيئية والتنمية، ومشاركتها الكاملة هي أساس لتحقيق التنمية المستدامة.
- ❖ إشباع الاحتياجات الإنمائية والبيئية للأجيال الحالية والمستقبلية بطريقة منصفة.
- ❖ خفض نسبة الفقر وتقليص الفوارق في مستويات المعيشة في أنحاء العالم أمر اساس لتحقيق التنمية المستدامة.
- ❖ حماية البيئة يشكل جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية المستدامة.
- ❖ الإجراءات الدولية في مجال البيئة والتنمية يجب أن توضح مصالح واحتياجات جميع البلدان.
- ❖ على الدول خفض واستبعاد الأنماط غير المستدامة للإنتاج والاستهلاك وتعزيز السياسات الديموغرافية المناسبة.
- ❖ دعم مبدأ السلام والتنمية وحماية البيئة كونها عناصر مترابطة لا تتجزأ.
- ❖ التأكيد على المشاركة الاجتماعية مع صانعي القرارات.
- ❖ التأكيد المبدأ الوقائي: لتجنب الأضرار البيئية واجتماعية مع مراعاة المعرفة العلمية.
- ❖ تنظيم النمو المتسارع لعدد السكان، واستثمار رأس المال المادي.

المبحث الثالث

توظيف مؤشرات التحليل المالي لرأس المال الفكري لأغراض التنمية المستدامة
لغرض استكمال البحث الحالي وإبراز دور عملية الاستثمار في رأس المال الفكري وعلاقته بالتنمية المستدامة فقد تم اختيار شركة اسيا سيل للاتصالات مساهمة خاصة/ السليمانية بالاعتماد على بيانات للمدة (2020-2022)، كونها من بين الشركات الرائدة و المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية وهي شركة تقدم خدمات اتصال الهاتف النقال، تأسست في عام 2011 بموجب الرخصة الممنوحة لها من قبل هيئة الاعلام والاتصالات، ويعتقد الباحثان ان الخبرة والمعرفة وتطوير قدرات الافراد تُعد مهمة جدا في عمل الشركة لكونها من بين الشركات العالمية التي تأخذ بنظر الاعتبار الاستثمار في رأس المال الفكري كأحد أنواع الموجودات الرئيسية في استدامة وتنمية مثل هكذا شركات.
أولاً: اهم المؤشرات المالية لقياس الاستثمار في رأس المال الفكري

يُعد راس المال الفكري موجودا من بين الموجودات غير الملموسة التي تؤخذ بنظر الاعتبار لأغراض التحليل المالي كونه يساهم في التركيز على المعرفة العلمية بكافة تفاصيلها من معرفة وخبرة ومهارة وتقنية، وهذه مؤشرات يعتمد عليها في قياس راس المال الفكري، وفيما يلي ملخص تقويم الأداء للشركة للسنوات الثلاثة الأخيرة.

جدول (1) ملخص الأداء لشركة اسيا للمدة 2022-2020

السنة	2020	2021	2022
عدد المشتركين مليون مشترك	14.7	15.9	17.1
نسبة نمو عدد المشتركين	%3.9	%8.6	%6.9
الإيرادات مليار دينار	1.361	1.481	1.496
نسبة نمو الإيرادات	%9	%9	%1
الربح قبل الفوائد والضرائب والاندثارات والاطفاءات مليار دينار	597	677	643
هامش الربح قبل الفوائد والضرائب والاندثارات والاطفاءات مليار دينار	%44	%46	%43
الفائض للسنة بعد الضريبة مليار دينار	244	334	265
هامش الفائض للسنة بعد الضريبة	%18	%23	%18

المصدر: التقرير السنوي لعام 2022 المنشور على موقع سوق العراق للأوراق المالية.
لغرض بيان الانفاق الاستثماري ودوره في التنمية المستدامة والذي يمثل احد اهم أدوات السياسة المالية للاستمرار بتوفير افضل شبكة اتصالات باستخدام احدث الوسائل التكنولوجية المتوفرة في قطاع الاتصالات وتطوير البنية التحتية الخاصة بخوادم الحوسبة السحابية في اطار تنمية قطاع ال(B2B) اذ بلغ الانفاق الاستثماري ما نسبته 12% من مجموع الإيرادات الكلية لعام 2022 والاتي جدول (2) يبين حجم الانفاق الاستثماري للمدة 2022-2020 للشركة (مليار دينار عراقي)

2020	2021	2022
681	846	877

وسوف يعتمد الباحثان على بيانات الشركة لعام 2022 كإنموذج للبحث في استخراج اهم النسب المالية لقياس الاستثمار في راس المال الفكري لتعزيز التنمية المستدامة، وكما يأتي: -

1. نسبة القيمة السوقية إلى القيمة الدفترية = (سعر السهم في السوق x عدد الأسهم) / القيمة الاسمية للسهم x عدد الاسهم

$$89498994 \times 7.25 =$$

$$648867706.5 =$$

القيمة السوقية = سعر الاغلاق في نهاية 2022 x عدد الأسهم المتداولة

$$89498994 \times 7.25 =$$

$$648867706.5 = \text{دينار اجمالي القيمة السوقية}$$

القيمة الدفترية = القيمة الدفترية للسهم x عدد الأسهم المتداولة في نهاية سنة 2022

$$= \text{واحد دينار} \times 89498994$$

$$89498994 =$$

نسبة القيمة السوقية الى القيمة الدفترية = $89498994 / 648867706.5 =$

$$7.25 =$$

من خلال المعادلة أعلاه يظهر نسبة القيمة السوقية الى القيمة الدفترية والتي تعادل (7.25) وهذا مؤشر يحتاج ان نأخذ بنظر الاعتبار الأرقام القياسية للمدة بين تأسيس الشركة ونهاية عام 2022، ان الفرق بين القيمة السوقية والقيمة الاسمية للشركة ناجم عن عدد من المتغيرات أولهما راس المال الفكري وشهرة المحل والتغير في الأرقام القياسية (التضخم).

2. نسبة العائد = معدل العائد/ اجمالي الموجودات

$$2264965 / 646 =$$

$$= 0.0285\%$$

تشير النسبة على وجود راس مال فكري يعزز من كفاءة سياسات الشركة الاستثمارية والتشغيلية، اذ تشير هذه النسبة الى ربحية وانتاجية الاستثمارات المختلفة في الشركة أعلاه.

3. نسبة العائد الى القيمة المضافة = العائد (صافي الربح قبل الضريبة) / القيمة المضافة.

القيمة المضافة = اجمالي الإيرادات - مستلزمات الإنتاج

$$1181446-1495839 =$$

$$314393 =$$

$$\text{نسبة العائد} = 314393/646 =$$

$$0.205\% =$$

تشير هذه النسبة الى قدرة الشركة في الحصول على الأرباح وهو مؤشر عن قوة اداءها الاستثماري والتشغيلي والمالي، كما انه يدعم مركز الشركة التنافسي في السوق.

$$4. \text{ معدل العائد على حقوق الملكية} = 310000/265337 =$$

$$0.855\% =$$

تشير النسبة الى كفاءة الشركة في تحقيق صافي ربح وعوائد مالية للمساهمين، اذ كلما ارتفع هذا العائد دليل على ان الشركة تتمتع بميزة تنافسية في السوق تسهم في تعزيز التنمية المستدامة.

$$5. \text{ العائد على الاستثمار} = \text{الأرباح قبل الفوائد والضرائب} / \text{مجموع الموجودات}$$

$$2264965/314393 =$$

$$0.138\% =$$

تشير النسبة الى فعالية راس المال البشري في توليد الأرباح من الموجودات المتوفرة لديها وكلما ارتفع هذا المؤشر يدل على كفاءة سياسة الإدارة الاستثمارية والتشغيلية.

$$6. \text{ هامش صافي الدخل} = \text{صافي الدخل} / \text{المبيعات}$$

$$1495839 / 265337 =$$

$$0.177\% =$$

يُعبّر هامش صافي الدخل عن الربح الحقيقي للشركة، اذ تشير النسبة ان هامش صافي الدخل في الشركة مرتفع، وهذا يدل على كفاءة وفعالية الموارد البشرية في القدرة على تحقيق صافي الدخل.

$$7. \text{ الرافعة المالية (نسبة المديونية)} = \text{مجموع المطلوبات} / \text{مجموع الموجودات}$$

$$620917/805552 =$$

$$1.297\% =$$

ان معدل الرافعة المالية مرتبط بهيكل تمويل الشركة، فكلما اعتمدت الشركة على مصادر خارجية في التمويل ازدادت الرافعة المالية وتصبح فعالة في حالة استثمار الأموال المقترضة بمعدل اعلى من تكلفة الأموال المقترضة (نسبة الفائدة/ الأموال).

$$8. \text{ العائد على الموجودات} = \text{صافي الربح المتحقق بعد الضريبة} / \text{اجمالي الموجودات}$$

$$2264965/265337 =$$

$$0.117\% =$$

تقيس النسبة في أعلاه إنتاجية او ربحية استثمارات الشركة سواء كانت قصيرة او طويلة الاجل، ومن خلال احتساب العائد على الموجودات تشير النسبة الى حجم العائد نتيجة استخدام الموجودات.

$$9. \text{ نسبة راس المال الفكري الى اجمالي عدد العاملين} = \text{الموجودات الفكرية} / \text{اجمالي عدد العاملين}.$$

$$2910 / 559368712 =$$

$$192222.9 =$$

تشير ارتفاع النسبة أعلاه الى اهتمام الشركة بالموجودات الفكرية والبحث عن المعرفة والكفاءة والخبرة في المورد البشري.

المبحث الرابع

الاستنتاجات والتوصيات Conclusions & Recommendations

أولاً: الاستنتاجات Conclusions

توصل البحث الحالي الى العديد من الاستنتاجات سيتم عرضها بشكل مقتضب على اعتبار ان النتائج التفصيلية قد وردت بين طيات البحث، ومن هذه الاستنتاجات ما يأتي: -

1. من خلال نتائج التحليل المالي المتحصل عليها تبين وجود علاقة ارتباط قوي بين المتغيرات موضوع البحث خصوصاً ونحن بصدد تحليل إحدى الشركات الهامة في البلد والتي تتطلب راس مال فكري فعال لتحقيق أهدافها وتطوير عملية الاستثمار فيها.
2. ساهمت الشركة عينة البحث في خلق قيمة اقتصادية مضافة ناجمة من قدرة الموجودات الفكرية على خلق عائد مالي عالي ترتب على أثره إعطاء الشركة ميزة تنافسية في سوق العمل.
3. وفق مؤشرات التحليل المالي للشركة اتضح ان هنالك إدارة كفوة تأخذ بنظر الاعتبار القدرة الاستثمارية والتشغيلية في إدارة السياسة المالية وهذا ناجم عن عملية الاستثمار في الموجودات الفكرية وقدرتها على رفع مستوى كفاءة السياسات الاستثمارية والتشغيلية.
4. تعد الشركة من بين الشركات الفاعلة في القطاع الاقتصادي وذلك لقدرتها على ضم أكثر من (2910) من العاملين لديها وجميعهم من أصحاب الخبرة والكفاءة وبذلك فهي على قدر عالي من النجاح في سياستها المالية.
5. من خلال الاطلاع على تقارير الشركة عينة البحث حاولت الشركة مواكبة التطورات وأساليب العمل وعملت على تطويرها بالشكل الذي يحقق أهدافها باعتمادها على الأجهزة الالكترونية المتطورة وشبكات الانترنت وغيرها من وسائل الاتصال الرقمية وهذه في حد ذاتها موجودات فكرية.
6. تميزت الشركة عينة البحث من حيث نوع راس مالها البشري وامكانياتها المادية والمعرفية من خلال نسب التحليل المالي لعملية الاستثمار في راس المال الفكري بانها ذات مستوى أداء مالي عالي أسهم في ادامة عملية التنمية المستدامة.

ثانياً: التوصيات Recommendations

في ضوء الاستنتاجات التي تم التوصل إليها نرى ضرورة الاخذ بالتوصيات والتي نلخصها بالآتي: -

1. ضرورة الاهتمام براس المال البشري وتطوير عملية الاستثمار فيه كونه الركيزة الأساسية لتحسين أداء الوحدات الاقتصادية وتحقيق أهدافها فضلاً عن تعظيم الموارد الاقتصادية.
2. يوصي الباحثان بأهمية إعطاء قيمة لراس المال الفكري وذلك من خلال الاستمرار في التدريب والتعليم المستمر لخلق قدرات كفوة على إدارة السياسة الاستثمارية والتشغيلية للوحدات الاقتصادية.
3. ضرورة الاحتفاظ بالموجودات الفكرية خصوصاً أصحاب المعرفة والابداع والابتكار في التقنيات الحديثة والتي تعزز مكانة الشركة وتكسيها صورة إيجابية الامر الذي ينعكس على الإنتاجية وكسب رضا الزبون وهو الهدف الأسمى للشركة.
4. حث إدارة المؤسسات الاقتصادية على أهمية عملية الاستثمار في راس المال البشري كونه اخذه مكانه عالمية خصوصاً بعد ظهور التقنية الرقمية ليحل محل راس المال المادي في الوقت الحاضر.
5. ضرورة فرض التعامل الالكتروني في جميع الأنشطة خصوصاً في ظل العصر الرقمي لمواكبة اساليب عمل واستراتيجيات الوحدات الاقتصادية بالاعتماد على مخزون المعارف والكفاءات لدى العاملين فيها.

المصادر References

1. مروى الدعجة، محمد كساب (تحليل العلاقة بين راس المال البشري وتطبيقات الجودة الشاملة وأثرها على الأداء التنافسي رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2013).
2. عفت أبو بكر محمد الصاوي 2012(نموذج مقترح للإفصاح المحاسبي عن تقارير الاستدامة دراسة تطبيقية) مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، م49، ع2، ج2، الإسكندرية، مصر
3. محمود بكر إبراهيم، حميد سلوان حافظ، ايمان يحيى، 2012، دور ديوان الرقابة في تفعيل وترسيخ مؤشرات التنمية المستدامة، مجلة الإدارة والاقتصاد، بغداد، ع93، العراق.
4. حنان عبد الخضر هاشم 2011، واقع ومتطلبات التنمية المستدامة في العراق بين ارث الماضي وضرورات المستقبل، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع21، العراق
5. عبد الله حسون محمد واخرون (التنمية المستدامة المفهوم والعناصر والابعاد) 2015، مجلة ديالى العدد 76، العراق.
6. تقارير سوق العراق للأوراق المالية للعوام 2020، 2021، 2022 لشركة اتصالات اسيا سيل.

7. سعد علي العنزي، أمحد علي صالح، " إدارة رأس المال الفكري في منظمات العمال"، دار اليازوري، عمان، 2008.

8. ابراهيم عباس الحلابي، " تنمية الموارد البشرية واستراتيجيات تخطيطها"، دار الفكر العربي، القاهرة.

9. طاهر محسن الغالبي، أمحد علي صالح، " التطوير التنظيمي -مدخل تحليلي-"، دار وائل، الاردن، 2004.

10. تقرير منظمة التعاون والاقتصادي والتنمية (OECD) لسنوات مختلفة.

11. 2 Brooking. A, Intellectual Capital: Care Assets for the third millennium enterprise, Thomas business press, London United Kingdom, 1996.
12. Stewart, T. A., Intellectual Capital: The New Wealth of Organizations, New York, U. S. A, 1997.
13. Luthy, D. H., Intellectual Capital and Its Measurement, 1995. Available Online: <http://www.3.busosaka.cu.ac.ip/apira98/archives/htmls>.
14. Anders, Lothgren, (1999), The Legal Protection of Structural Capital, Thesis in law, submit to Gothenburg school of Economics and Commercial
15. Bontis, N., And Girardi, J., Teaching Knowledge Management and Intellectual Capital Lessons: an Empirical Examination of The Tango Simulation, Third World Congress on Intellectual Capital, McMaster University, Canada, 1999. Available Online: <http://www.celemi.com>
16. Luthy, D. H., Intellectual Capital and Its Measurement, 1995. Available Online: <http://www.3.busosaka.cu.ac.ip/apira98/archives/htmls>.
17. Robinson, G., and Kleiner, B., How to Measure an Organization's Intellectual Capital, Managerial Auditing Journal, Vol. II, No. 8, 1996